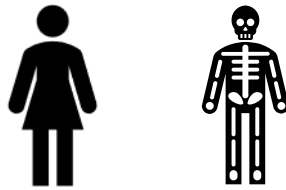
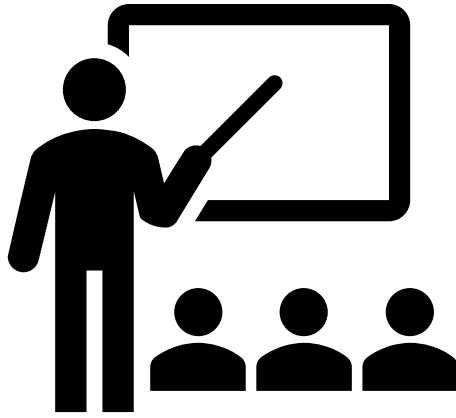


الجنس والدين



محمد سمير الموصلي

مقدمة

من بداية الزمان، ومن بداية تشكل المجتمعات، أصبح الإنسان بحاجة إلى قوانين تكبح جماحه وتقيده ضد سلامة المجتمع الذي يعيش فيه، ابتدع القوانين بما يتماشى مع تطلعاته الغريزية خاصة وتنظيمها بشكل يتوافق مع كل الأفراد، كما وضع العقاب على كل من يخالف هذه القوانين، وأصبح الناس تخالف ما استطاعت لهذه القوانين بالسر وبعيدا عن أعين البقية ومن يقع بالجرم المشهود يساق إلى العقوبة المتناسبة مع هذا الجرم، وأصبحت القوانين عادات وتقاليد يتوارثها الأجيال، وكلما تطورت المجتمعات كلما ثارت على هذه العادات القديمة واستبدلتها بعادات جديدة، ولكن المضمون واحد وهو الحد من جشع الفرد وتنظيم الحياة للجميع، تنوعت القوانين وكثرت بحيث لم يستطيع الفرد هضمها جميعا، لهذا ظهر أفراد متخصصين لهذا الغرض، و تكونت المحاكم والقضاة والمحامون، وظهرت المحاكم الدولية والجنائيات الدولية ومجالس الأمن. الخ، ولكن لا يزال تطبيق القوانين في قمة الصعوبة. الأخلاقيات الجنسية تنوعت كثيراً عبر التاريخ وبين الثقافات المختلفة، إن الطباع الجنسية لمجتمع معين قد ترتبط بمعتقداته الدينية وظروفه الاجتماعية والبيئية، إن السلوك الجنسي والتكاثر عنصران مهمان في عملية التفاعل الإنساني والاجتماعي حول العالم. الدين والجنس هما موضوعان معقدان يتداخلان في العديد من الثقافات والمجتمعات، تختلف وجهات النظر حول العلاقة بينهما بناءً على المعتقدات الدينية، والتقاليد الثقافية، والقوانين الاجتماعية.

في بعض الأديان، يُعتبر الجنس موضوعًا حساسًا، ويُحدد له إطار معين من القيم والأخلاقيات، بينما في ثقافات أخرى، قد يكون هناك مزيد من الانفتاح والقبول.

في مجتمعنا محرمان لا يجوز الكلام بهما إلا مع الأصحاب وبشكل مزاح وهما: الدين والجنس.

وهذا البحث يحاول أن يطرح التساؤلات التالية: لماذا يعارض المجتمع وتعارض الدولة ورجال الدين تنوير تلامذة المدارس في الأمور الجنسية؟ ولماذا يفرض تعليم مادة الديانة في المدارس منذ البداية وحتى النهاية؟ ولماذا يمنع النقاش بالدين؟ وبالمقابل هناك كنائس وجوامع ورجال دين يحقنون عقول الناس بوعي خاطئ ومشوه.

في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، يمنع الاختلاط في المدارس بين الجنسين، نتيجة لفصل الجنسين في الدراسة، حيث يحد من التواصل بينهما ويقلل المواعدة والعلاقات العاطفية أثناء الدراسة، يزداد تركيز التلاميذ على التحصيل العلمي.

فموضوع الاختلاط – أي اختلاط – يُمثل رعبًا بالنسبة لمعظم الآباء العرب، فكيف بالاختلاط لساعات طويلة أثناء الدراسة، فالفصل بالتعليم بناءً على الجنس عربيًا نابغ من عادات قديمة ومتأثرٌ بإيديولوجيات دينيةٍ مُختلفة وغير محصورٍ على دينٍ معين، وعلى سبيل المثال، فإن هناك بعض المدارس أحادية الجنس تعود إلى المسيحيين في مصر والأردن وسورية، وهذا يعني أن توجيه الانتقادات للفصل يقود إلى حروب ما بعدها حروب.

إن المدارس أحادية الجنس تسبب تشويهًا لصورة الجنس الآخر، سواء كان ذلك في المدارس العربية أو غيرها، فالمجتمع الافتراضي الذي تصنعه هذه المدارس يُسبب تشويها في التنشئة الاجتماعية للطلبة. وبحرمان الطالب التعامل مع الجنس الآخر حتى المرحلة الجامعية أو ضمنها في بعض الدول، فإنه يرسم صورةً نمطية للجنس الآخر عند

الطلبة، وعلى ذلك، ليس من المستغرب أن تعتبر النساء في المجتمع الشرقي وجود أي رجلٍ إنذارًا بالخطر، وفي نفس السياق، قد نرى رجالاً يرون في النساء غايةً يمكن التباهي بالوصول إليها بطرق قد تكون مضحكةً أحياناً، وأحياناً خطيرة، ولا يمكن فصل الكبت الجنسي الذي يعاني منه الجيل الشاب عن النظم التعليمية في بلدانهم، ولا يمكن فصل عواقبه أيضاً، وليس من باب الصدفة أن تعاني الدول التي تمتلك نظاماً تعليمياً منفصلاً كاملاً من نسب تحرشٍ واغتصابٍ عاليتين، وتأتي النسب مرافقةً لاضطهادٍ مغلفٍ بالمبررات الاجتماعية للمرأة.

إن التعليم أحادي الجنس يحصد ما زرع، وهنا، لا بد وأن نذكر أن الفصل ينتقل من المدارس أحادية الجنس إلى الأماكن المختلطة أو حتى الجامعات المختلطة، حتى مع غياب نظام الفصل الجنسي، فالجامعات المختلطة مُنفصلةٌ في المدرجات التعليمية من قبل الطلبة الذين قضوا كل سنيهم منفصلين تعليمياً، ويمكن القول بأن الفصل بات فطرةً اجتماعية في هذه النظم التعليمية.

وقد نرى الوضع يتحسن بتجريم تونس للفصل التعليمي بناءً على الجنس، وتنديد الكثير من المواطنين العراقيين بدعوات الفصل بين الجنسين تعليمياً، وانتشار القليل المدارس المختلطة في بعض الدول العربية مثل الإمارات ورغم ذلك، فإننا نتجاوز الفصل التعليمي بشكلٍ صعب، حيث أن تواجد هذه المدارس لا يعني عدم فصل الشعب المدرسية بناءً على الجنس، وبحال كانت الشعب مُختلطةً فالمقاعد مُنفصلة، يبدو أننا نلبس العادات لما نحاول أن نفصله عنها، حتى أن هذه المدارس تعاني من التمييز بين الطلبة والطالبات على أساس الجنس، ويعتبر التهديد بنقل طالب إلى شقة الطالبات إهانةً لجنسٍ كامل، والعكس كذلك الأمر، ناهيك عن الإهانات التي توجه من قبل المعلمين بناءً على جنس الطلبة.

إن أي عملية تعليمية تقوم بأساسها على المُعلم، بغض النظر عن كون الفصل التعليمي أحادي الجنس أم مختلطاً، وبالتالي، يتوجب تأهيل المعلمين للتعامل مع صفوفهم مراعين اختلاف عاداتهم وتقاليدهم عن

العملية التربوية الصحيحة، وإن عدم قدرتنا اليوم على تطبيق المدارس المختلطة بشكل صحيح لا يعني فشل هذا النظام، بل يعني فشلنا بتطبيقه. كما أن هذا لا يعني أننا لن ننجح في المستقبل بتطبيقه بصورته التربوية الصحيحة، إن التخلص من العادات لا يحتاج سوى للوعي والوقت، وهذا ما نأمله لبلداننا العربية.

<https://fanack.com/ar/society/features-insights/gender-segregation-a-persisting-dilemma-in-arab-education~162008>

المحرم الديني

المحرم الديني هو مفهوم يشير إلى الأشياء أو الأفعال التي يُحظر القيام بها وفقاً لتعاليم دين معين. تختلف المحرمات من دين لآخر، وقد تشمل مجموعة من السلوكيات، مثل تناول أنواع معينة من الطعام، أو ممارسة بعض الأنشطة، أو حتى العلاقات بين الأفراد.

في الإسلام، على سبيل المثال، هناك محرمات مثل تناول لحم الخنزير أو شرب الكحول، وكذلك بعض القوانين المتعلقة بالعلاقات بين الجنسين، في الديانات الأخرى، قد تختلف المحرمات بشكل كبير بناءً على التعاليم والمعتقدات.

في البدء كان الصراع مع الطبيعة ولم يكن هناك طبقات اجتماعية، في العصر البالي قبل 40 ألف أو 50 عام بدأ الإنسان بالاستقلال عن أمه الطبيعة وعن عالم الحيوان ولكنه بقي يعيش من خيراتها فقد كان يحبها ويخافها بنفس الوقت فالطبيعة متقلبة في خيرها وشرها. ديموقراط يرى أن الدين نشأ بسبب خوف الإنسان من ظواهر الطبيعة الرهيبة ، وتوماس هوبز يرى أن الدين نشأ بسبب خوف الإنسان من القوى الخفية وحاجته للتوصل لأصل الظواهر ، أما هيغل يرى أن الدين هو مفهوم الشعب عن ذاته وتأليه الإنسان للطبيعة مرتبط باستعبادها له أنجلز يرى أن الدين ليس سوى الانعكاس الخيالي في رؤوس الناس لتلك القوى الخارجية التي تتحكم بوجودهم اليومي ، هو انعكاس تتخذ فيه القوى الأرضية شكل قوى فوق أرضية.

وهذا يعني أن ما سميناه انعكاس لواقع معين قد انفصل عن أصله (الواقع) حتى أصبح مستقلاً عن أذهان الناس والدين بهذا المعنى يصبح

إيديولوجيا على حد تعبير ماركس ومن بعده كارل مانهايم
كونفو يرى أن الإنسان في الدرجات الدنيا من تطوره كان متعلق
بالطبيعة ويرى أن الموت هو أول ما أيقظ بالإنسان الشعور بالخوف
والتبعية.

فيشاور يرى أن الإنسان كان قلقا من الموت أكثر من قلقه على الحياة
حيث كان يعتقد الإنسان أن الأموات لا يختفون أبدا حتى ولو لم يعيشوا
جسديا فهم يستمرون في العيش في أذهان الأحياء سواء بالحلم أو حالات
اليقظة بفعل الهلوسات أو خداع الحواس.

تايلور يعتبر أن الروحية هي مرحلة مهينة للدين لدى الشعوب البدائية
والاعتقاد بوجود كائنات روحانية مرده لمعايشة الإنسان البدائي للنوم،
الإغماء، الهلوسات ، وأخيرا الموت ، وبعد أن عجز عن تفسيرها تصور
أن هناك تابع صغير يسكن في جسم الإنسان ويمكن أن يغادره لفترة أو
نهائيا وقد تطور هذا الاعتقاد لديه وصولا للاعتقاد بأرواح الأموات
وتناسخ الأرواح وبقاءها بعد الممات وصولا إلى اعتقاده بآله واحد.

لعبت نظرية تايلور دور تقديمي في تاريخ علم الأديان ولكن يؤخذ عليه
اعتبار الدين ظاهرة للوعي الفردي مهمل طابعه الاجتماعي..
بخارين يفسر الروحية وبالتالي الدين بالعامل الاجتماعي الاقتصادي
فيرى أن البدء بتقسيم العمل أدى للفصل بين العمل التنظيمي والعمل
التنفيذي فالذي يقوم بالتنظيمي هو شيخ العشيرة ذلك العجوز الحافظ
والراعي للتجارب المترجمة في عملية إنتاج القبيلة، وهكذا انقسم الإنسان
إلى عقل وجسد إلى روح وجسد، والروح يواجه الجسد ومن هنا بدأت
عبادة الأجداد، ولكن تفسير بخارين ضيق جدا فما أدرانا أن تقسيم العمل
داخل الجماعة البدائية كان بهذا الفصل التام بين المخططين والمنفذين
وهناك ما يثبت أن دين الاستراليين الأصليين لا يتضمن أي عبادة
للأسلاف.

الطوطمية هي الاعتقاد بارتباط فوق طبيعي بين مجموعة من البشر
ونوع من الحيوان وبحالات نادرة الجماد والنبات ، فالطوطم ليس إله بل

هو اعتقاد غريب يفيد بأنه هو الأصل أو الجد للجماعة البشرية
توكاريف يرى أن الطوطمية هي البناء الفوقي لاقتصاد الصيد وجمع
الثمار وهي انعكاس لحياة صيادة لا تعرف أي علاقة بين البشر سوى
علاقة قربى الدم فالطوطمية شكل ديني سابق على عبادة الأسلاف
الحقيقيين.

إن ظاهرة الطوطمية تؤكد على العامل الأقوام الإثني في نشوء الدين ،
منش ينغ يرى أن الجماعة الدنيوية والعضوية الأولية التي تشكلها الأسرة
تظهر في بدء العصور البشرية بصفة الجماعة الدينية.
فوست دي كولاج يقول انه لا يجب أن لا يغيب عن أذهاننا ان العبادة هي
لحمة كل مجتمع في الأزمنة القديمة.

جورج قرم يرى أن الوحداية هي الأصل أما التعددية (الشرك بالتعبير
الديني) فجاءت من اتحاد عدد من العشائر في قبيلة واحدة، أو عدد من
الشعوب في إمبراطورية واحدة.

إذن لقد كان الدين أيديولوجيا انتماء تعبر عن الجماعة وتمثلها الفلاسفة
الإغريق زين وفانس وانازاغوراس وأنيقون قالوا أن البشر يخلقون الآلهة
على صورتهم، يقول زين وفانس: لو أمكن للثيران وغيرها من
الحيوانات أن ترسم لصورت آلهتها ثيرانية الشكل بينما كانت الأحصنة
رسمتها بشكل حصاني.

دوركايم يقول أيضا: في الدين يؤله المجتمع بشكل ما ذاته ، يرى بعض
العلماء احتمال لعدم نشوء دين أي احتمال الإلحاد، دونغن ينكر أن يكون
لقبيلة كوبوا القاطنة في جزيرة سومطرة أي تصورات دينية.
أصبح من الثابت علميا ان شكل الدين مرتبط بالمستوى الحضاري
للمجتمع وظروف انتاجه فعند المجتمعات البدائية هناك الطوطمية
والروحانية وعبادة الأسلاف وعبادة قوى الطبيعة، في المرحلة التالية
تنضم قوى اجتماعية إلى قوى الطبيعة فيراها تتحكم به بنفس تحكم
الضرورة الطبيعية وهذه تسمى الأديان الوثنية، وإذا تقدمنا أكثر في تاريخ
البشرية نرى جميع الصفات الطبيعية والاجتماعية للآلهة قد نقلت إلى إله
كلي القدرة .. هذا الإله ليس سوى انعكاس للإنسان المجرد على حد تعبير

أنجلس.

لابد لظهور القوى الاجتماعية والإيمان بها كقوى الطبيعة من توفر شرطين:

الأول أن يكون هناك أفراد متسلطون داخل المجتمع وذلك التسلط قادر على جلب الموت والدمار كقوى الطبيعة وتلك القوى ما كانت لتظهر لولا توفر فائض في الإنتاج.

ثانيا : فائض الإنتاج أدى لتقسيم العمل وظهور المهن وتبادل المنتوجات وتقسيم العمل لم يكن فقط بمجال الانتاج بين الفلاحين والحرفيين والرعاة بل أيضا أدى لخلق مهن غير إنتاجية مثل الكهنة والمتقنون والحكام... إن فائض الانتاج هو الشرط الأولي لتقسيم العمل وهو الشرط اللازم للملكية أو التسلط على وسائل الانتاج، وهذا أدى لنشوء تفاوت بين البشر وظهور طبقات، وهذه الطبقات لا تحدث تلقائيا بل لابد من القسر والتسلط وهنا تظهر اهمية الإيديولوجية فالأقلية غير قادرة فيزيائيا على قهر الأكثرية على الدوام ولأمد طويل فلا بد إذا من إيهام الأكثرية بأحقية الأقلية بالتسلط وهنا فاستغلال الدين عن طريق الكهنة هو أفضل إيديولوجيا طبقية إن لم تكن الإيديولوجية الوحيدة آنذاك.

إن الواقع الاجتماعي ينعكس في الوعي البشري بشكلان لا ينفصلان : موضوعي وذاتي.

موضوعي : حيث كان الانتقال من الفقر المطلق إلى مجتمع النقص النسبي يعني في نفس الوقت الانتقال من مجتمع موحد منسجم إلى مجتمع مقسم إلى طبقات وشيئا فشيئا إلى مجتمع سادة وعبيد، مجتمع حرمان واستعباد ، فتقدم المجتمع اقتصاديا كان على حساب إنسانيته فلقد كسب الإنسان إنسانيته تجاه الطبيعة وخسر ها تجاه أخيه الإنسان.

ذاتي : إزاء ذلك الواقع الذي عايشه ويعايشه الإنسان منذ نشوء المجتمع الطبقي كان عليه أن ينشد الخلاص فإذا قبل بذلك الواقع فيجب أن يبرر لذاته موقفه الراضخ وإذا رفض وجب عليه أن يثور ويخطط للقضاء عليه.

لقد بحث الإنسان عن الخلاص الروحي كبديل عن الخلاص المادي ذلك الخلاص الذي يؤمن له سلوان النفس ويحفظه من اليأس التام وعلى حد تعبير أنجلس فإن أكثر الناس التواقين إلى السلوان الوجداني أي إلى الالتجاء من العالم الخارجي للداخلي كانوا من العبيد. وحلول العمل المغترب مكان العمل الطوعي والعبودية محل الحرية ، كل ذلك جعل الإنسان في وضع خلقي مدمر جعله يرى في الدين خلاص روحي بديل عن الخلاص الواقعي وبناء لذلك يعرف ماركس الدين هو الوعي الذاتي أو الشعور الذاتي للإنسان الذي لم يكسب نفسه أو الذي فقد نفسه ثانية، هو التحقيق الخيالي للكيان الإنساني، طالما ليس هذا الكيان واقع حقيقي.

إذن الدين نشأ عن أسباب سبقت نشوء المجتمع الطبقي ولكنه تأثر في تطوره وفي صياغته النهائية بالطبيعة الطبقة للمجتمع، وفي أحوال معينة كان الدين رداً على العلاقات اللاإنسانية أو كان إيديولوجيا ثورية يحملها المجاهدون (أبو ذر الغفاري)، وفي الأحوال العادية كان الدين مادة استغلال للمظلومين اللذين ليسوا واعين لهذا الشكل الديني للسياسة أو للصراع الطبقي، وهنا نطرح مثالا سريعا هما مارتن لوثر وتوماس منتسر حيث ما جمعهما هو الإصلاح الديني وفرقهما العامل الاجتماعي الطبقي، مارتن لوثر ممثل الإصلاح الديني البورجوازي دعا الفلاحين للخضوع لأسيادهم وطاعتهم مستندا إلى رسالة بولس إلى أهل رومية (الإصحاح الثالث عشر) واستنادا على نفس الرسالة ونفس الإصحاح يؤكد منتسر على حق الشعب بالمقاومة ورد الظلم.

بول لا فارغ يرى أن البورجوازية تستخدم مجتهلين محترفين لتجهيل العمال المأجورين واستنفاد طاقاتهم العقلية في مباحكات حول حقائق الدين والأخلاق حتى لا تبقى لهم دقيقة واحدة للتفكير في وضعهم المرزي ويتابع لا فارغ أن مطالعات العمال المأجورين للإنجيل كانت تنطوي على مخاطر لذلك نرى شخصا (ترويسي) مثل روكفلر الذي أسس تروستا لإصدار أناجيل مطهرة من التظلمات ضد لا عدالة الأغنياء ومن صيحات الغضب الحاسدة ضد حظ الأغنياء المثير.

إن الدين يبرر للمظلومين استغلالهم بمقولات مثل : اختبار إيمانهم، قصاصا لذنوبهم، غضبا من الله ، الأرض للأغنياء وللفقراء الجنة ، الله يعطي الأغنياء ويزيد لكي لا تكون لهم على الله حجة .. إنه يعدهم في الآخرة بكل ما حرموا منه على هذه الأرض حتى المحرمات.

إن الدين يشيع نمط من السلوك والحياة تركز على أسس التسلط الطبقي : الزهد بمتع الحياة باعتبارها شهوات شيطانية، الصبر مفتاح الفرج، بشر الله الصابرين ، الله مقسم الأرزاق وهو يرزق من يشاء ،طاعة أولي الأمر وعدم مقاتلة الأخوة في الدين، وبالمقابل فهو يطالب الاغنياء ببعض الإصلاحات لتثبيت امتيازاتهم: الصيام، الزكاة، الصدقة، وإذا ابتليتكم بالمعاصي فاستثروا إن الدين عندها يكون أيولوجية تنطوي على مصالح طبقية ومطامح سياسية.

ليس من مصلحة الطبقات المسيطرة أن تتم دراسة الدين موضوعيا وإخضاعه للنقد فوسطاؤها المحترفون ترسلهم لكل مكان لينقضوا على كل نقد ديني وعلى أي بادرة تنوير وعندها فالمواطن البسيط يجمع بين الدين ورجاله وبفعل عملية غسل الدماغ (بث وعي زائف) نرى أن أشد الناس حاجة للتوعية والتنوير هم أشدهم عداوة لأي مبادرة تنويرية لأنهم أكثر الناس انسحاقا وبالتالي أحوجهم إلى السلوى والسلوان، وبذلك نفهم مقولة ماركس \\"أفيون الشعوب\\" حيث لا تجديهم نفعا زفراتهم كمخلوقات معذبة بل عليهم كبشر أن يحققوا إنسانيتهم تحقيق فعلي وأن يمسكوا هم زمام المبادرة بأيديهم.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B3_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86

المحرم الجنسي

المحرّم الجنسي يشير إلى الأفعال الجنسية التي يُمنع أو يُحرّم القيام بها بناءً على القيم الدينية، الثقافية، أو القانونية في مجتمع معين. هذه المحرمات تتنوع بين الأديان والأنظمة القانونية والثقافات المختلفة، لكن هناك بعض القواعد العامة التي تتشارك فيها العديد من الأديان والثقافات، مثل التحرش الجنسي والزواج المحرم.

بالنسبة للإسلام، على سبيل المثال، هناك قواعد واضحة بشأن ما يُعتبر محرماً في العلاقات الجنسية، مثل تحريم الزنا، اللواط، والتمتع بالجنس مع المحارم (مثل الأمهات، الأخوات، وغيرها).

مع نشوء مجتمع الطبقات بدأت غربة الإنسان وحدث انفصال بين الممارسة الدينية والعمل الاجتماعي بين اللعب والعمل بين الدين والجنس ولم تعد القوانين الأخلاقية بما فيها الأخلاقية تنبع من حاجة المجتمع ككل وبالتالي من حاجة كل فرد كما في العصر البدائي بل في المقام الأول من تلبية لحاجة الطبقة المسيطرة في مجتمع الطبقات لقد وضعت الدين تحت إشرافها بواسطة الكهنة وحدث الاغتراب الديني وأصبح ما يقوله الدين عن الجنس تعاليم قسرية فحدث الاغتراب الجنسي.

لدى الإنسان حاجات أولية وهو قادر على التحكم في كيفية إرضاءها وكل الحاجات الأولية والثانوية تعود إلى حاجتين أوليتين أول لهما: حفظ الذات (غريزة البقاء)، حفظ النوع (غريزة الجنس) وفرويد يعتبر أن كل الدوافع الأخرى مثل حب السيطرة والشره للربح.... تنبع من هذين الدافعين. الجوع أكثر إلحاحاً على الإرضاء الفوري من الدافع الجنسي ولا يمكن

كبتة كالجنس، فالدافع الجنسي قابل للتعديل وللتصعيد ولكن لا يمكن التنازل عن الإرضاء التام.

في بداية المجتمع البشري كان إرضاء الحاجة الجنسية (الجماع) حراً، حيث كان هناك مشاعة جنسية وكانت عملية التزاوج في المجموعات البشرية جماعياً بمعنى أن كل نساء المجموعة متزوجة تلقائياً من كل الرجال بالمجموعة والعكس كذلك.

مع تطور المجتمع البشري حدث للحرية الجنسية أول تقييد وهو تحريم العلاقة الجنسية بين الآباء والأبناء ولكن التزاوج بقي جماعياً ولكن على صعيد كل جيل (الآباء عصبية تزاوج، والأبناء عصبية تزاوج).

ثم تم تحريم العلاقة الجنسية بين الأخوة والأخوات من طرف الأم هذا المسار التحريمي هو الذي أوصلنا عبر تطور القطيع البشري إلى الأسرة الحديثة.

لا نعرف تماماً سبب المسار التحريمي هذا لعلها الرغبة في توسيع القرابة مع القطعان الأخرى لزيادة القوة، أو اكتشاف مضار التزاوج بين الأقارب، هناك الكثير من الأسباب ولكن على ما يبدو أن القطعان كانت صغيرة العدد فقد لا يجد شاب أنثى ناضجة في القطيع أو قد يولد مثلاً جيلاً كاملاً من الذكور أو إناث فكان لابد من التزاوج مع قطعان أخرى إن التزاوج الخارجي لا يتم تلقائياً بل لابد أن يفرض من شيخ العشيرة بمساعدة الإيديولوجيا (السحر، الشعائر، المعتقدات) بحيث يصبح التزاوج الداخلي سفاح قربي والممنوع محرم.

بعض العلماء رأوا أن تحريم الأقارب جاء لاتقاء صراع الذكور على نساء ذات القطيع يقول فرويد "الحاجة الجنسية لا توحد الرجال بل تقسمهم".

رينيه جيرار يرى أن التحريم يتبع العنف، يأتي بعد العنف فالمحارم الجنسية كغيرها من المحرمات، قربانية في جوهرها فالتحريم الجنسي مثل تحريم القتل ضمن المجموعة وله نفس الأصل ونفس الوظيفة مع بداية العصر البربري (ظهور الفن الفخاري) ساد ما أسماه أنجلز التزاوج الثنائي الذي قام على علاقة رئيسية بين الرجل والمرأة إضافة

لعلاقات جانبية لكل منهما مع حق كليهما بالانفصال في أي وقت فلم يكن هناك تزواج لمدى الحياة.

في بداية عصر الحضارة انتصرت الأسرة الأحادية حيث التقييد الجنسي في أعلى درجاته فظهرت الخيانة الزوجية والدعارة. الزواج الأحادي كان بالنسبة للمرأة فقط أما الرجل فكان تتعدد زوجاته إضافة للجواري.

لقد فصل مجتمع الأسرة الأحادية أكثر فأكثر بين العمل المنزلي والعمل الاجتماعي، البعض ممن يتحاملون على المرأة إيديولوجيا يعتبرون عمل المرأة قضاء وقدر وهو سنة الكون متجاهلين الجذر الواقعي لتقسيم العمل فالمرأة كانت تنهك جسديا بالحيز والحمل والولادة والإرضاع، وتقسيم العمل لم يكن لدى البدائي عائد لتفوق الرجل على المرأة جسديا وعقليا. والتفوق الذي نراه الآن هو نتاج نظام إجماعي خلال 10 آلاف عام وهذا يؤكد ول ديورانت أيضا.

الأسرة الماتريكية (تسلط المرأة) ظهرت مع ظهور الزراعة أمام المسكن وكانت تقوم بها المرأة أما الرجل فكان لا يزال يصيد وباردياد أهمية الزراعة على الصيد سيطرت المرأة على الرجل. الأسرة البطريركية (الذكورية، تسلط الرجل) بدأت عندما أصبح الرجل يملك قطعان ماشية فاحتل المكانة الأولى في البيت بسبب ثروته وأصبح يحتاج إلى قوة عمل الأسرى والمستضعفين (عبيد) لرعاية المواشي ولغيرها من الخدمات ومنها الخدمات الجوارية الجنسية.

إن الانتقال إلى الأسرة الأبوية كان ضربة قاسية للمرأة وأصبحت تشتري للزواج وفي بعض البلاد (الهند، جزر سليمان، فيجي.... الخ) كانت تشنق وتدفن مع زوجها الميت أو تجبر على الانتحار لتقوم بخدمة زوجها في الحياة الآخرة.

الجنس في العهد القديم:
وضع الرب آدم في جنة عدن وأمره أن يأكل من جميع أشجار الجنة إلا

شجرة معرفة الخير والشر، ومع ذلك يمل آدم فيخلق الله من ضلعه حواء.

الحية أخبت مخلوقات الأرض تغري حواء بتذوق شجرة الله المحرمة فتأكل وتطعم آدم وهنا يكتشف الاثنان أنهما عاريان، يتعرفان لأول مرة على الجنس فيأخذا بعضا من أوراق التين لتغطية العورة، ويأتي الرب متجولا بالجنة فيعترفان له بخطيئتهما، فيلعن الله الأفعى ويجعلها تزحف على بطنها، ويقول لحواء «تكثريرا أكثر أتعاب حملك، بالوجع تلدين أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك"، ويقول لآدم " بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها." نلاحظ حسب هذا أن الحياة البشرية خارج الجنة بدأت بمعرفة الجنس وبدء الكفاح في سبيل لقمة العيش.

وحسب ذلك نرى أن معرفة الخير والشر هي معرفة الجنس فهو مصدر الخير والشر وسبب وجود البشرية هي خطيئة من المرأة تتحملها كل الأجيال القادمة لأنها دنست المحرم الوحيد في الجنة وهو المعرفة معرفة الخير والشر.

يفهم من تلك القصة أيضا أن البشرية بدأت مباشرة بالزواج الأحادي (الأسرة البطريركية) فآدم هو السيد وحواء خاضعة له. في سفر اللاويين يطلب الرب من موسى مخاطبة بني إسرائيل بأن المرأة إذا ولدت ذكرا فهي نجسة لسبعة أيام، وإذا ولدت أنثى فهي نجسة لأسبوعين، إضافة لعدم الاقتراب من المرأة فترة العادة الشهرية لأنها منجسة وكل ما تمسكه أو تجلس عليه منجس، والكلام هذا لا يمكن اعتباره توعية صحية للرجل لعدم الاقتراب من المرأة فترة العادة الشهرية لأنه لو كان الكلام بقصد ذلك لما كان ولادة الأنثى منجس لأسبوعين، فيبدو أن هناك موقف معادي للمرأة. التوراة يعاقب بالقتل على الزنى بالنسبة لحالات القرابة والمرأة الطمث والبهيمة واللوواط.

ولكن برغم هذه التحريمات نقرأ في نصوصهم المقدسة أن إبراهيم كان يقدم زوجته سارة إلى رئيس كل بلد على أنها أخته كي لا يقتلوه

ويأخذوها بسبب حسنها وهذا ما فعله مع فرعون ومع أبيمالك.
وتحدثنا النصوص أيضا أن النبي لوط عندما غادر سدوم (التي غضب الله فدمرها) متجها إلى الجبال سكن مع ابنتيه ولما لم تجد الفتاتان أحدا للمجامعة قامتا بتقديم الخمرة لأبيهما حتى ثمل ثم قامتا بمجامعته فحبلت كل منهما وولدتا ذكرين كونا فيما بعد المؤابية والعمونيين.
هنا نرى تماما أن العلاقات الجنسية تتبع دائما العلاقات البطريركية
فضرورات التناسل تبيح المحظورات الدينية في النشاط الجنسي.

الجنس في العهد الجديد:

اتسع مفهوم الزنى حتى شمل الشهوة الجنسية يقول المسيح إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه أما بولس فموقفه هو تقديس العذرية والرهبة وأصبح الزواج بالنسبة له هو اتقاء من الزنى ولكن بسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها" لقد حقر الجسد من أجل تمجيد الروح وتنجيس الجنس.
لقد كان برأيه أن حبل مريم بالمسيح بواسطة الروح القدس هو حبل بلا دنس، فمن الواضح أن الدنس لديه يشمل الأعضاء التناسلية والجماع والسائل المنوي

يقول بولس «لكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح أما رأس المرأة فهو رجلها، ورأس المسيح هو الله.....المرأة إن كانت لا تغطي فليقص شعرها ... المرأة هي مجد الرجل " بمعنى أنها خلقت من ولأجل الرجل وليس العكس.

يلاحظ السيد القمني، استمرار الوجود الأنثوي بالعبادة المسيحية فمريم أم الإله المسيح، ولعل صيام العذراء الذي يمتنع فيه المسيحيون عن أكل كل ما هو حيواني، تذكرة واضحة لا لبس فيها بالمجتمع الذي كان يعتمد على الزراعة والنبات (ماتر ركية)، ولم تنته عبادة الأنثى إلى بمرحلة رعوية مئة بالمئة ، ذكورية مئة بالمئة ،أي مع الدين الإسلامي.

الجنس في الإسلام:

الرجل مفضل على المرأة للسبب الديني المعروف في قصة الخلق "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة"، الرجال قوامون على النساء وعلى المرأة إطاعة الزوج "فالصالحات فانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، والاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا"

الإسلام ينفر من الرهينة ولا يدعي لها يقول الرسول في حديث مروي عنه "النكاح سنتي ، فمن رغب عن سنتي فليس مني." الزواج أحادي بالنسبة للمرأة وتعددي للرجل فيحق له الزواج بعدد من النساء الأحرار (أربع) وما يملك من الجواري "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ،فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم، ذلك أدنى ألا تعولوا. الزنى محرم عقوبته 100 جلدة للأحرار و 50 للعبدات إذا تزوجن ، ولكن القرآن تشدد بإثبات الزنى وبمعاقبة الذين يتهمون الآخرين به والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربع شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا أولئك هم الفاسقون. الزواج شرع النسل " نساؤكم حرثا لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم " يقول الرسول " تناكحوا تناسلوا فإنني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة" بعض الآيات تنظر إلى المرأة كموضوع وليس كذات في النشاط الجنسي "فانكحوا ما طاب لكم من النساء...." والكلام موجه للرجال هنا وتصبح كلمة نكاح عملية فيزيائية ليس إلا لا تتضمن لغويا أي شيء من اللذة أو المشاركة من طرف المرأة في موضوع الجنس.. ولكن نلاحظ في الأحاديث النبوية فمفهوم المتعة واضح من حيث أن المرأة ذات جنسية وليست مجرد موضوع، يقول الرسول " أرضوهن فإن رضاهن في فروجهن " ويقول " الشهوة عشرة أجزاء: تسعة للنساء

والعاشرة للرجل ،إلا أن الله سترهن بالحياء " ويقول " لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، ليكن بينهما رسول، قيل: وما الرسول؟ قال: القبلة والكلام.

ولكن بالمقابل أيضا يروي أبو هريرة عن الرسول " إذا دعا رجل امرأته إلى فراشه ولم تأته فبات غضبان، لعنتها الملائكة حتى تصبح "، عليها إذن أن تستجيب سواء رغبت بالجماع أم لم ترغب فتصير مجرد أداة جنسية لبعثها ذلك أن مرتبة الزوج تقارب مرتبة الله بالنسبة للزوجة. بحسب ما نقل عن معاذ بن جبل عن النبي " لو كنت أمرا أحدا يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها".

لقد ساهم الرواة الذكور في تكوين صورة سلبية عن النساء في الإسلام، فتلك التأويلات استخدمت بالتزامن مع الصراعات الاجتماعية حتى أننا نجد أحاديث تأمر بشيء وأخرى تنهي عن نفس الشيء وأكثر حقلين تم توظيف الحديث النبوي فيهما هما الجنس والسياسة.

يقول أبو هريرة نقلا عن الرسول " يقطع الصلاة المرأة والحصار والكلب" وتكذب عائشة ذلك مستنكرة مساواة المرأة بالحمير والكلاب.

بالتحرر الاقتصادي يقام الأساس الموضوعي لتحرر الإنسان من وعيه الخاطئ الموهوم، للاستغناء عن أي سلوان أو مخدر فالأخلاق السائدة هي أداة قمع بيد الطبقة المسيطرة لشل ذلك الإنسان وتشويبه وتقبيده بالمحرمات والممنوعات، وبنضال الإنسان من أجل الخلاص المادي الإنساني ستزول الأرضية الإيديولوجية القائمة على إيمان الناس والمسخرة لدعم نظام الكبت والاضطرابات النفسية والأمراض العصابية والشعور بالخطيئة وعلاقات التملك بين الرجل والمرأة وكل أشكال المرض والشدوذ والأمراض الجنسية.

الزواج الأحادي والأسرة البطريركية:

1- عندما بدأت الحضارة سادت العائلة البطريركية ذات الزواج الأحادي بالنسبة للمرأة وتكون المجتمع الطبقي ونشأت الدولة، والسلطة كانت

للأب الذي جعل من الجوارى (العبدات) مطايا جنسية له، واقتناء الجوارى لم يكن ليصح لجميع الرجال بل لرجال الطبقة العليا (السادة).

2- الأديان عموما حللت تعدد الزوجات ودعمت أنظمة الاستعباد في استخدام الإماء (الجوارى) لأغراض جنسية، بينما حظرت على النساء مجامعة عبيدهن أو أي رجل آخر غير الزوج أو السيد.

3- إن مجتمع الرجال هو الذي أوجد البغاء كمهنة اجتماعية.

4- في المجتمع الإقطاعي في أوروبا كان للرجل الإقطاعي الحق في الليلية الأولى أي أن يضاجع كل عروس من أتباعه قبل عريسها وهذا موروث عن اعتقاد قديم بوجود خطر سحري إذا أسال الرجل دم زوجته فلا بد من طرف ثالث مألوف بأنه ذو قوى سحرية في مجابهة الأخطار دون خوف.

5- في مرحلة الرأسمالية يقول فيلهلم رايش بما معناه أن البورجوازية بعد تدعم اقتصادها الرأسمالي عادت وتبنت الكنيسة لإخضاع البروليتاريا وعادت وتبنت أخلاق الكنيسة في شكل آخر ولكن الجوهر لم يتغير.

6- في المجتمعات الأخرى التي كانت أديانها تسمح بتعدد الزوجات لم يؤدي زوال ظاهرة الإماء إلى أزمة جنسية لدى الفئات الحاكمة حيث كان هناك مخرج وهو ترافق تعدد الزوجات مع الطلاق أما الفئات الشعبية فلا تستفيد من مخرج تعدد الزوجات ومخرج الطلاق بسبب الفقر، ومهما يكن فإنه مع غزو الرأسمالية لهذا العالم تتقارب الأوضاع بين المجتمعات الغربية وهذه المجتمعات كونها جميعا تقوم على الأسرة البطريركية.

الأسرة البطريركية والتسلط:

كل النظم التسلطية منذ بدء الحضارة وحتى الآن اعتمدت على الأسرة البطريركية وطابعها الأبوي، يقول رايش " إن الأسرة البطريركية هي المحل البنيوي والأيدولوجي لإعادة إنتاج جميع الأنظمة الاجتماعية التي تقوم على التسلط .

نلاحظ في الأسرة البطريركية ما يلي (سماتها):

أولاً- تنتج طفل خاضع خانع المطيع لسلطة الأب، وسلطة الأب فيزيائية لأنها تقوم على تفوق الأب الجسدي، وسلطة اقتصادية كون الأب هو المعيل للأسرة، وسلطة اجتماعية بحكم أنها مدعومة من القانون والمجتمع، وهي سلطة أيديولوجية تربوية بما فيها التربية الجنسية، الأسرة البطيريركية تعد طفلها ليكون فردا صالحا من الرعية وهذا يعني خضوعه للسلطة الاجتماعية العرفية وبالتالي السياسية.

ثانيا- هي مدرسة لتعليم الأطفال على الكبت الجنسي، من خلال زرع شبكة من خيوط المحرمات التي تلف عقله وقلبه معا ومنعه من الإستمنااء وغير ذلك، وهذا يؤدي لتغيرات خطيرة في البنية النفسية فيغدو الطفل نفورا، متحفظا، كسير النفس، وتنمو لديه اندفاعات جنسية غير طبيعية كالسادية مثلا، أن ذلك الكبت يمتد لكبت الحركة أي الشقاوة، الركض، أي كبت النشاط العضلي عموما، ويصبح الطفل النموذجي في ظل هذه العائلة البطيريركية هو المطيع، والجامد والهادئ... عند ذلك يحصن الطفل نفسه فيلقي برغباته في سجن اللاشعور متسلحا بالنفي الظاهري لرغباته الأصلية وهنا تنقلب الرغبات إلى نقيضها: القرف، كره الجنس الآخر، الخوف المبهم، الشعور بالذنب..

ثالثا- إن الشعور بالذنب الناتج عن الكبت يعيق المجرى الطبيعي للفعل الجنسي ويخلق تشويشات وعصابات وانحرافات جنسية خطيرة وسلوكا لا اجتماعيا، مثال: فالشباب يرضي شهوته مع فتاة لا يرضى بها زوجة له لأنها وهبته جسدها دون عقد قران وهو بنفس الوقت معجب بفتاة من وسطه الاجتماعي الثقافي ولكنه يصعد ميله الشهواني إلى حنان (حب عذري) فلا يقيم معها علاقة جنسية قبل الزواج وإلا فلن تكون مؤهلة لتصبح زوجة المستقبل، إن هذا الشاب لا يمكن أن يصل إلى الإرضاء التام لأن الإرضاء التام لا يكون إلا باجتماع الشهوة والحب في وقت واحد، إن هذا الانقسام لديه يفضي لسلوك عدواني بهيمي تتجلى في

اعتبار معظم الرجال أن مضاجعة امرأة هو بمثابة امتلاكها ..إن هذا الجهل وعدم وجود تجربة سابقة والمفهوم الاجتماعي الخاطئ عن الرجولة يجعل الليلة الاولى للزواج في بلادنا كليلة اغتصاب منفر للمرأة.

رابعا- إن هذا يسعد الطبقة المسيطرة فهي تريد بالكبت الجنسي توفير طاقة تستخدمها في الانتاج والاستهلاك لذلك نرى فرويد يقول أن الكبت ضروري لإقامة الحضارة، إن الإنسان المكبوت قادر على القيام بعمل مغترب، أما الإنسان المشبع جنسيا فهو غير مستعد للقيام بعمل مغترب، بعمل خارج عن إرادته، عمل لا يرى فيه تحقيقا لإنسانيته، لذلك فمن خصائص الإنسان المقموع أنه صالح لأغراض الطبقة المسيطرة المتسلطة فهو قادر نفسيا على القيام بأتفه وأقذر وأشق الأعمال، وعلى جانب آخر فالكبت يمهد الإنسان نفسيا للاستهلاك ولهذا العامل أهميته في الاقتصاد الرأسمالي القائم على الربح فمؤسسة الموضة مثلا هي نبع لا ينضب للسلع الوهمية الجديدة المتجددة فتغيير ثياب معينة لمجرد الموضة ليس سوى استهلاك لا عقلائي بناء على حاجة وهمية خلقتها الرأسمالية من خلال الموضة مستغلة حاجة المكبوت للتعويض عن نقصه بمظهر لائق. ونلاحظ مثال آخر وهو استخدام الإغواء والإثارة في الإعلان التجاري لإثارة انتباه المكبوت بإثارة دافعه الجنسي، إن الرأسمالية تجعل من العواطف والجنس سلعة صالحة للتجارة ففتاة الإعلان تحب رجل الإعلان لا لشيء إلا لأنه يدخن سيجارة معينة أو لأنه يحلق بشفرة معينة وتخلق انطباعا أنه ما عليك سوى أن تحلق أو تدخن كرجل الإعلان حتى تأتيك النساء كقدوم الذباب على قطعة حلوى، إذن الرأسمال يستفيد من الكبت الجنسي لدعم تسلطه ويستغل الكبت لدعم إنتاجه وتصريف بضاعته اللازمة وغير اللازمة.

خامسا : لابد أن تتحول الطاقة الجنسية المكبوتة إلى عدوانية أيضا تنضم إلى عدوانية أخرى ناتجة عن الاضطهاد الذي يذوقه العامل المأجور في عمله في حياته اليومية من أجهزة القمع والبيروقراطية، إن هذه العدوانية

المزدوجة يقوم بتصريفها كعدوانية في الحياة الزوجية وفي المحيط العائلي ضد الشريك الآخر وضد الأطفال، والمرأة التي تلقى اضطهاد من زوجها تكون مرغمة على تفريغ عدوا نيتها على الأطفال فهم المخلوقات الوحيدة تقريبا التي تستطيع المرأة في الأحوال العادية السيطرة عليها، إن هذه العدوانية تستغل من قبل الفئات الحاكمة بتوجيهه ضد عدو وهمي وتقاد به حروب لمصلحة الرأسمالي المحلي وكما يرى فيلهلم رايش فإن كل الحركات الفاشية تقوم على الكبت الجنسي والعدوانية الناجمة عنها. ويجب هنا التمييز بين العدوانية التي يخلقها الاضطهاد الجنسي وتلك التي ينتجها الاضطهاد الاقتصادي.

فهناك أولا علاقة سببية بينهما، فالتقييد الجنسي صار على يد المجتمع الطبقي كبتا جنسيا من أجل امتلاك واستغلال قوة العمل البشري أي من أجل الاضطهاد الاقتصادي وبزوال الاضطهاد الاقتصادي يزول الأساس الموضوعي للكبت الجنسي.

ثانيا : العوز المادي الناتج عن الاضطهاد السياسي وعن القمع السياسي من قبل الطبقة المسيطرة كثيرا ما يعيه المقموع ويدفعانه نحو التمرد وعلى العكس من ذلك يعيق القمع الجنسي بطبيعته التمرد على كلا الاضطهادين المادي والجنسي لأن المطالب الجنسية نتيجة الكبت تتحول إلى ساحة اللاشعور وتظهر على ساحة الوعي كتمنع أخلاقي وفضيلة وعلى هذا الأساس يفهم رايش المفعول العكسي للايديولوجيا على القاعدة الاقتصادية الذي تقول به الماركسية وهو المفعول الذي يمنع الثورة رغم وعي الاستغلال والظلم.

ثالثا : نلاحظ أن الاضطهاد الاقتصادي موجه ضد الطبقات الدنيا في المجتمع بينما الاضطهاد الجنسي موجه إلى جميع أفراد المجتمع الحديث فيمكننا الحديث إذن عن وعي نفساني جنسي (ذاتي) وعن وعي اجتماعي اقتصادي (موضوعي) دون نسيا الرابطة القوية بينهما، وهذا التفريق يسمح لنا تفسير ظاهرة تمرد جمهور من الشبيبة البورجوازية في أوروبا الغربية خاصة على أسرها وعلى نظامها الرأسمالي وتحولها إلى صف اليسار في النصف الثاني من الستينيات فلقد أوقعها نظامها

الاجتماعي الاقتصادي أمام خيار صعب : بين مصلحتها الطبقية التسلطية التي تنعكس عليها أيضا بصورة سلبية وبين مصالحها الشخصية التي تتطلب تحرر جنسي يخدم التحرر الاقتصادي ويضر بالمصلحة الطبقية.

سادسا : في ظل الأسرة البطريركية تكون المرأة عادة متعلقة اقتصاديا بالرجل الذي ينفق عليها مما يجعل مؤسسة الزواج بالنسبة لها مؤسسة حماية، وفي بلادنا تعيش البنت عموما حتى زواجها شبه سجين في بيت أهلها تنتظر وإياهم النصيب وفجأة يأتي شاب مجهول يخطفها من أهلها بين ليلة وضحاها وتجد نفسها فجأة في عالم غريب بين بشر لا تعرفهم . وإذا راكمنا هذه التجربة لقرون بعد قرون وعلمنا أن المرأة الحالية تتمثل هذه التجارب التاريخية ذات المفعول المشابه عن طريق الأسرة والمجتمع لتوصلنا إلى أن المرأة بصورة عامة أكثر تأقلا من الرجل وبالتالي أكثر ميلا للحلول الوسط والطرق السهلة الانتهازية وللمدارة والتقليد، طبعاً لا شك في أن المرأة ولاسيما من طبقة الشغيلة تشارك في عملية الانتاج الاجتماعي ولكن دورها الأول تمثل بإنجاب الأطفال وتربيتهم وبقيت الأسرة تلعب دور الحماية بالنسبة لها وينتج عن هذه الحماية من قبل الأسرة البطريركية تقييدان: الأول أن الرجل بحكمه عليه هو بالدرجة الأولى تأمين وسائل العيش للزوجة والأطفال وهذا معيق لتحرر المرأة فبحكم هذا الضمان الاقتصادي تكون المرأة أكثر تمسكا ببقاء الأسرة البطريركية، والتقييد الثاني : هو أن المرأة تطمع لضمان هذه الرعاية وتحسينها أي إلى تدعيم منزلة زوجها الاجتماعية وتحسين دخله وتدفعه إلى تكييف نفسه حسب الظروف السائدة دون معارضة لعلاقات الملكية والسلطة القائمة.

إن الدولة والمجتمع دائبان للحفاظ على الزواج بظل الأسرة البطريركية لأن هذه الأسرة باختصار تقوم ب: 1- تكييف للمرأة مع الظروف السائدة وجعلها لا تميل إلى مقاومة أي تسلط اجتماعي، 2- إرغام الرجل على الخضوع للوضع الراهن والسلطة القائمة، 3- الأطفال بحكم احتكاكهم بالأم ينالون بالتربية الأمومية تأثير الروح الخاضعة للنظام القائم، إنهم

نتاج وسط يثبت السلطة والتقسيم الطبقي للمجتمع.

الخيانة الزوجية:

- 1- الخيانة الزوجية من مفرزات الأسرة البطريركية، وهي تعني الاتصال الجنسي لأحد طرفي الزواج بطرف ثالث (مفهوم حديث نسبيا).
- 2- إن مؤسسة الزواج الأحادي قسرية الطابع حتى لو قامت وحداتها الزوجية بحرية وإرادة الطرفين ففي هذه المؤسسة لا مكان للحرية الجنسية لذلك اقترنت تاريخيا ومنذ نشوئها بالخيانة الزوجية والبعاء كما يرى أنجلز.
- 3- بالرغم من القدسية التي ينظر بها للرباط الزوجي وبالرغم من القوانين والأعراف والأخلاق نجد لدى الناس دافعا متأصلا خفيا إلى هذا الحد أو ذاك للتحرر من الرباط جزئيا في الغالب وكلها أحيانا لمدة تطول أو تقصر.
- 4- كان فيما مضى (في بلادنا) لمصطلح الخيانة الزوجية مفهوم آخر وهو "اتصال الزوجة جنسيا برجل آخر غير زوجها" فكان بإمكان الرجل ممارسة الجنس مع غير زوجته (أو زوجاته) من النساء غير المحصنات (الإماء) ولا يخشى تهمة الخيانة.
- 5- إن الرجل الزاني لم تكن فعلته تعتبر خيانة زوجية بل اعتداء على أملاك الغير وبالتالي ينظر له المجتمع نظرة استنكار مبطن بالإعجاب وأما المرأة الزانية ينظر لها نظرة احتقار ودونية.
- 6- إذن نلاحظ أن التنظيم الاجتماعي للعلاقات الجنسية قام بها الرجال بحكم سلطتهم التي بدأت مع نشوء الحضارة والمجتمع الطبقي والدولة، وبفضل تقييد حرية المرأة الجنسية وضبط النسب الأبوي لأولاد المجتمع أعاد الرجل بذلك إنتاج مجتمعه الطبقي دون أن ينحرم هو من الحرية الجنسية.
- 7- ولكن مع تقدم المجتمع البشري خصوصا في العصر البرجوازي ، فرض تحرير العبيد والإماء ، وأخرجت المرأة من سجن البيت إلى

رحاب المجتمع الاقتصادية والثقافية والسياسية وأدى ذلك إلى تقزيم أسرة الجد التقليدية إلى أسرة الأبوين البرجوازية

8- أن هذا التطور عنى مساواة الرجل بالمرأة في قيودها الجنسية مثلما عنى مساواة المرأة للرجل في حقوقه الاجتماعية والاقتصادية ، وهكذا وجد الرجل نفسه فجأة خاضع لمحرم الخيانة الزوجية وصار هو أيضا في نظر الزوجة حصنا عاطفيا لا يجوز اقتحامه من أي امرأة أخرى فيا لها من ورطة.

9- ربما مازال عموما جنس الرجال يتباهون سرا فيما بينهم بغزواتهم الجنسية ومغامراتهم العاطفية لكن خوفهم من الانكشاف أمام زوجاتهم ظاهر للعيان فالمرأة المعاصرة لم تعد جاريته وهي تبنت أخلاقيته واخذت تطبق عليه نفس القيم والمبادئ التي فرضها هو عليها منذ العصر القديم، والنساء بالمقابل وإن كن لا يتباهين عموما بعد بقدرتهن على إغواء الرجال ولكن يغتبطن بلا شك ضمنيا من نظرات وكلمات الإعجاب الرجالية.

10- ولكن هل من الممكن أن تتخلى البشرية عن الزواج الأحادي وتعود لحريتها الجنسية القديمة فتتخلص من سوء العلاقات الطبقية في المجتمع وفي الجنسين بما في ذلك الخيانة الزوجية ؟ في المدى المنظور لا أظن ذلك وخاصة بسبب الطبيعة المزدوجة المتضاربة للأسرة فالمزيد من التحرر الجنسي يهدد كيان الأسرة بحكم الأحادية القسرية خصوصا بعد كل الأذى الذي نالته من الرأسمالية البرجوازية من تقزيم واستقلالية نفعية وبالمقابل فإن هذه الأسرة تبقى ملجأ لأفرادها في ظل غابة الذئاب الرأسمالية التي تهدد استمرار وجود الجنس البشري.

11- إن القضاء على الأسرة البطريركية قبل إيجاد كيان اجتماعي جديد مناسب للإرواء الجنسي والتناسل البشري والتبادل العاطفي والاشتراك المعيشي الاقتصادي أي قبل إيجاد أسرة بديلة خطير خطرا مخيفا على مستقبل نوع الإنسان.

12- ولا بد أخيرا من نضال المرأة في سبيل الاستقلال الاقتصادي

والتخلص من الأعمال النسائية المكبلة عن طريق جعلها قدر الامكان أعمال اجتماعية والمشاركة في تقرير مصير المجتمع البشري، والتحرر من عبودية الولادة بأن تكون مع الشريك حرة في الإنجاب أو الاستغناء عنه، وأن تكون مالكة لنفسها كذات جنسية لها رغبة، وعلى ما يبدو أن هذا كله لا يتحقق إلا في تنظيم جديد اشتراكي لا تسلطي للعلاقات الاجتماعية الاقتصادية.

المراجع:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85_%D8%A3%D8%A8%D9%88%D9%8A

<https://revsoc.me/our-marxisms/30715>

<https://wlahawogohokhra.com/2325/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%88%D9%8A-%D8%A3%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D9%81%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AC%D9%84-%D8%AD>

الفهرس

3- مقدمة

6- المحرم الديني

12- المحرم الجنسي